الإمام القرطبي و جهوده

في تفسيره المسمى

"الجامع لأحكـــــام القـــــرآن"

مقدم من :

الدكتورة / رحاب مصطفى محمد مأمون.

مدرس الدراسات الإسلامية بقسم اللغة العربية

وآدابها كلية التربية جامعة الإسكندرية

المقـــدمـة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ و على آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يُعد تفسير الإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن **فَرْح** الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبى – رحمه الله – من أجلّ التفاسير ، وأعظمها نفعا فهو تفسير موسوعى يتضمن اللغة، والإعراب، والأحاديث، والقراءات، والأحكام الفقهية، وأقوال السلف، والناسخ، والمنسوخ، والقواعد الأصولية و الرد على أهل الزيغ و الضلالات.

هذا مع تمكنه فى تلك العلوم المختلفة و مناقشته للآراء بموضوعية دون تعصب لمذهبه الفقهى .

و هذا البحث يتناول بعض العلوم الهامة التى ذكرها، و بينها الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي – رحمه الله – في تفسيره :

"**الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**"، والتى تميز بها بل يمكن القول بأنه انفرد بها.

مع التركيز على جهوده فى علم القراءات و أسباب اهتمامه بهذا العلم الدقيق، و منهجه فى التعامل مع الإسرائيليات.

لهذا تم تقسيم ذلك البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة .

و هذان المبحثان هما :

المبحث الأول: التعريف بالإمام القرطبى – رحمه الله– .

و يتناول مطلبين هما:

المطلب الأول: ترجمة وافية عن الإمام القرطبى – رحمه الله –.

المطلب الثانى: التعريف بتفسيره.

المبحث الثاني: بعض العلوم التى اشتمل عليه تفسير الإمام القرطبى – رحمه الله –.

و يتناول مطلبين هما:

المطلب الأول: علم القراءات.

المطلب الثانى: منهجه فى التعامل مع الإسرائيليات.

فالهدف من هذا البحث توضيح جهود الإمام القرطبى فى تفسيره بتسليط الضوء على العلوم التى اشتمل عليها ، و كونه فذا فيما ذكره من علوم مع التركيز على منهجه العلمى.

والله ولي التوفيق.

المبحث الأول :التعريف بالإمام القرطبى

ويحتوى على مطلبين.

المطلب الأول: ترجمة وافية عن الإمام القرطبى: ويحتوى على:

أولا: التعـــريف بـــه.

ثانيا: كنيتـــــــــه.

ثالثا: شهرتـــــه و ألقابه.

رابعا: مولده و البيئة التى نشأ فيها.

خامسا: وفاتـــــــــه.

سادسا: شـيوخـــــــه.

سابعا : زهـــــــــده.

ثامنا : ثناء العلماء عليـه .

تاسعا : مؤلفاتـــــــه.

المطلب الثانى: التعريف بتفسيره:

ويحتوى على:

أولا : اسمـــــه.

ثانيا : منهجـــه .

ثالثا : الشروط التى اشترطها الإمام القرطبى على نفسه.

رابعا : موقف العلماء من التفسير.

خامسا : مزايا هذا التفسيـــــر .

سادسا: سبب تأليفـــــــــه.

سابعا : نوع هذا التفسيـــــر.

ثامنا : العلوم التى اشتمل عليها.

المطلب الأول: ترجمة وافية عن الإمام القرطبي.

التعريف به [١].

اسمه و نسبه :

هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح (بفتح الفاء وإسكان الراء والحاء المهملة) الخزرجى الأنصاري.

كنيته : أبو عبد الله[٢].

١- تاريخ الإسلام: الذهبي، جـ١٥ ص٢٢٩، تحقيق دكتور بشار عواد معروف،ط: دار الغرب الإسلامي.

– الوافي بالوفيات: الصفدي، جـ٢ ص٨٧، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط :دار إحياء التراث.

– طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداوودى جـ٢ ص ٧٠،٦٩ ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت .

– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للمقري، جـ٢ ص٢١١، تحقيق إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت.

– طبقات المفسرين: السيوطي، ص٩٢، تحقيق علي محمد عمر، طبعة مكتبة وهبة – القاهرة.

– الأعلام للزركلى – جـ٥ ص٣٢٢ ، طبعة دار العلم للملايين.

– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة جـ١ ص٣٨٣، طبعة مكتبة المثنى – بغداد .

– التفسير و المفسرون للأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبى ج٢ص٤٥٩، طبعة دار الكتب الحديثة.

– معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض، جـ٢ ص٤٧٩، طبعة مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان.

٢- تاريخ الإسلام: الذهبي، جـ١٥ ص٢٢٩، تحقيق دكتور بشار عواد معروف، طبعة دار الغرب الإسلامي.

– الوافي بالوفيات: الصفدي، جـ٢ ص٨٧، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، طبعة دار إحياء التراث.

– طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداوودى ج٢ ص ٧٠،٦٩ ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

– الأعلام للزركلى – جـ٥ ص٣٢٢ ط، دار العلم للملايين.

شهرتـــه وألقابـــه :

الأنصاري ، الخزرجى ، الأندلسى ، القرطبى ،المالكى[١].

مولده، والبيئة التى نشأ فيها:

لم تُشِر المصادر التي ترجَمت له إلى تحديد سنــة ولادته، ولكنه ولد بقرطبة بالأندلس[٢] ثم انتقل منها إلى مصر، واستقرَّ بها حتى وافته المنيَّة.

ومعلوم أن الأندلس، وبخاصة قرطبة كانت منتهى الغاية، ومركز الراية، وأم القرى، وقرارة أولي الفضل والتُّقى، ووطن أولي العلم والنهى، وقلب الإقليم، وينبوع متفجر العلوم، ومن أفقـها طلعت نجوم الأرض، وأعلام العصر، وفرسان النَّظْم والنثر، وبها أُلفت المؤلفات الرائعـة، وصنِّفت التصنيفات الفائقة، وكانت أيضًا أكثر بلاد الأندلس كتبًا، وأهلها أشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب ، و من أروَج متاجريها حتى قيـل: " إنه إذا مات عالمٌ بإِشْبِيلِيَة فأُريدَ بيعُ كتبه، حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها "و لقد نشطت الحركة العلمية في قرطبة في العصر الأموي والعصور التالية بتشجيع من أمراء البيت الأموي الحاكم وخلفائهم بحيث أصبح العلم يمثل معلما من معالمها العظمى، فكانت وطن العلماء والأدباء الوافدين من الشرق والغرب، اجتذبتهم إليها فقصدوها. وشملهم الحكام برعايتهم وأكرموا مثواهم وأحسنوا إليهم واصطنعوهم لخدمتهم[٣].

١- طبقات المفسرين: السيوطي، ص٩٢، تحقيق علي محمد عمر، ط : مكتبة وهبة – القاهرة.

٢- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض، جـ٢ ص٤٧٩، ط: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان.

٣ – ملخص كتاب قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس: تاريخ قرطبة وأهم معالمها في العصر الإسلامي: تأليف سالم السيد عبد العزيز، ص٢١، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، العدد٢٩ – سنة١٩٩٧م، الناشر: وزارة التعليم العالي – الإدارة العامة للتمثيل الثقافي

"وكان الحاكم المستنصر بالله الخليفة العالم أكثر خلفاء بني أمية جمعا للكتب، وفي أيامه بلغ عدد ما احتوته خزانة الكتب بقصر الخلافة أربعمائة ألف مجلد، خصص لها الحكم حذاق النساخين والمهرة في الضبط والمجيدين في التجليد، وكان لا يوجد في خزائنه كتاب إلا وله فيه تعليق أو نظر كما كان يعين الكتاب بالمال على كتابة مصنفاتهم، كما شجع العلماء في الرياضيات والفلك والطب والصيدلة على التصنيف"[١].

"وتألقت بقرطبة في العصر الإسلامي علوم اللغة والأدب وعلوم الدين وعلم الفلسفة والطب والعقاقير والهندسة، وبرز في هذه العلوم في جميع مراحل تاريخها الإسلامي علماء متميزون".

وفاته:

انتقل إلى مصر واستقر بها ، وتوفي بمنية ابن خصيب ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة إحدى و سبعين و ستمائة من الهجرة٦٧١هـ – ١٢٧٣ م ، ودفن بها، رحمه الله تعالى[٢].

شيوخه:

تلقى العلم على أيدى الكثير من العلماء الأجلاء فى الأندلس ، و مصر .

---

١ – ملخص كتاب قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس: تاريخ قرطبة وأهم معالمها في العصر الإسلامي: تأليف سالم السيد عبد العزيز، ص٢٢، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، العدد٢٩ – سنة١٩٩٧م، الناشر: وزارة التعليم العالي – الإدارة العامة للتمثيل الثقافي.

٢– تاريخ الإسلام: الذهبي، جـ١٥ ص٢٢٩.

– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للمقري، جـ٢ ص٢١١، تحقيق إحسان عباس، ط :دار صادر، بيروت.

– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة جـ١ ص٣٨٣، ط: مكتبة المثنى – بغداد .

و من شيوخه:

١ – أبو العباس القرطبى[١].

هو العباس ضيــاء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصارى وقد ذكره القرطبى فى تفسيره. وُلد بقرطبة سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة، و توفى سنة ٦٥٦ هـ ، و كان من أعيان فقهاء المالكية ، ورحل مع أبيه من الأندلس فى سن الصغر و سمع كثيرا بمكـة و المدينة و غيرهمـا ، ثم نزل الإسكندرية و درس بها ، و كان إماما بارعا فى الفقه و العربيـة و علم الحديث ، ومن أهم مؤلفاته "كشف القناع عن الوجد والسماع"، "مختصر الصحيحين"، و" المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ".

٢ – الحسن البكرى[٢].

هو المحدث العالم المصنف صدر الدين البكري أبو على الحسن بن محمد بن محمد بن عمرو القرشى التيمي النيسـابوري ثم الدمشقي .

تلقى العلم على أيدى علماء مكة و دمشـق ، و رحل إلى مصر و مات بها سنة ٦٥٦هـ ، و فى ذلك يقول أبو شامـة المقدسى: (و جاءنا

١– سلم الوصول إلى طبقات الفحول: المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط،جـ١ ص١٨٦ ط: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا،.

– قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: تأليف: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي جـ٥ ص٢٤٥، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، ط: دار المنهاج – جدة.

– تاريخ الإسلام: الذهبي، ج١٤ ص٧٩٥، ترجمة رقم(٢٤٠).

٢– معجم المؤلفين لرضا كحالة ج ٣ ص ٢٨٩ ط: دار إحياء التراث العربى، بيروت.

الخبرمن مصر بموت صدر الدين الحسن بن محمد البكرى ، توفى فى الحادى عشر من ذى الحجة سنة٦٥٦هـ).

٣ – أبو محمد عبد الوهاب بن رواج[١].

هو الشيخ رشيد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن فتوح بن أبى الحسن القرشى بن رواج الإسكندرانى المالكى ، و كان فقيها و محدثا ، قال عنه السيوطى :(أخذ عنه الكثير من طلاب العلم منهم أبو عبد الله القرطبى) توفى عام ٦٤٨هـ.

٤ – ابن الجميزى[٢].

هو بهاء الدين أبو الحسن على بن هبة الله بن سلامة اللخمى حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين و رحل فى طلب العلم ، و كان إماما فى الحديث والفقه والقراءات و النحو ، توفى سنة تسع و أربعين وستمائة من الهجرة ٦٤٩ هـ.

زهـــــده:

قال الحافظ عبد الكريم عنه:

"كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين، الزاهدين في الدنيا المشتغلين بما يعنيهم من أمور الآخرة، فيما بين توجه وعبادة وتصنيف"[٣].

و يقول الحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداوودى عنه:

١– شذرات الذهب لابن العماد جـ٥ ص٢٤٢ ط: مكتبة القدس.

٢– شذرات الذهب لابن العماد جـ٥ ص٢٤٦ ط: مكتبة القدس.

٣– نفح الطيب: للمقري، جـ٢ ص٢١٠ ط :دار صادر، بيروت.

"من كبار المفسـرين صالح متعبد و كان ورعا متعبدا طارحا للتكلف ، يمشى بثوب واحد و على رأسه طاقية".[١]

سبب زهده:

و لعل هذا يرجع إلى الفترة الزمنية التى عاش فيها فقد عاصر فترة من أصعب الفترات التى مر بها العالم الإسلامى و أشدها حيث عايش الحروب الصليبية فى الأندلس و مصر و اكتوى بنارها حيث قُتِل والده فى إحدى هجمات النصارى على قرطبة و حوصر مع المسلمين فى قرطبة وشاهد استسلام أهلها و تسليم المدينة فى ٢٣ من شوال سنة ٦٣٣هـ ولا شك أنه بذلك عاش الموت و خطره أكثر من مرة و عاش حياة المهجّريـن من أوطانهم لا يكاد يستقر فى مكان لأن الخطر يلاحقه فترك الأندلس كلهـا و انتقل فى بلاد المغرب إلى أن استقر فى صعيد مصر وفى مصر عاش خطر الحملة الصليبية السابعة حملة لويس التاسع على مصر و استلائهم على دمياط فى ٢٢ من صفر سنة ٦٤٧هـ و عاش خطر المغول إلى أن كسرهم الله فى عين جالوت سنة ٦٥٨هـ.

ثناء العلماء عليه:

قال عنه الإمام الذهبي:

"إمام متقن، متبحِّرٌ في العلم، له تصانيف مفيدة، تدل على كثرة اطلاعه، ووفور فضله ، و قد سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان، وهو كامل فى معناه" [٢].

١- طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداوودى ج٢ ص ٧٠ ط : دار الكتب العلمية بيروت ،الأعلام للزركلى – جـ٥ ص٣٢٢ ط، دار العلم للملايين .

٢- تاريخ الإسلام: الذهبي، جـ١٥ ص٢٢٩.

وقال الصفدى عنه :

"الأنصارى الخزرجى القرطبى إمـام متفنن، متبحِّرٌ في العلم، له تصانيف مفيدة، تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه، ووفور فضله"[١].

وقال عنه ابن فرحون:

"كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفـين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف"[٢].

و قال عنه ابن العماد:

"وكان إمامًا عالمًا غوَّاصًا من الغوَّاصين على معاني الحديث، حسن التصنيف، جيِّد النقل"[٣].

وقال عنه الإمام السيوطى :

" مصنف التفسير المشهور، الذي سارت به الركبان، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة." [٤].

١- الوافي بالوفيات: الصفدي، جـ٢ ص٨٧.

٢- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: تأليف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، جـ٢ ص٣٠٨، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (ب.ت).

٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، جـ٧ ص٥٨٥.، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٤- طبقات المفسرين للسيوطى جـ١ ص٩٢.

و قال المقري عنه :

"وفي تاريخ الكتبي في حقه ما نصه: كان شيخاً فاضلاً، وله تصاينف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه، منها تفسير القرآن مليح إلى الغاية اثنا عشر مجلداً.

وكتب بعض تلامذته على الهامش ما صورته : قد أجحف المصنف في ترجمته جدّاً، وكان متفنناً متبحراً في العلم"[1].

ومما لاحظته على هذا العالِم أنه تفرغ لخدمة كتاب الله ابتغاء وجه الله فجاء كتابه مشتملا على علوم الشريعة كلها فتجد فيه اللغة نحوا وشعرا وتجد فيه الأحكام الفقهية مقارنة بين جميع المذاهب وكأنه كتاب فقه مقارن و تجد فيه القواعد الأصولية و تجد فيه الأحاديث مسندة وتجده متوسعا فى ذكر القراءات مكثرا منها و تجده معرضا عن الإسرائيليات أو ناقدا لها و هو مع ذلك يوضح قضايا العقيدة التى يذكرها الغلاة و ينقضها ليخرج الإنسان من كتابه بعقيدة صحيحة مؤمنا بها .

كما أنه عاش بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه و تتلمذ على يد أعلامه من العلماء فتجد ترجمته فى كتب المشارقة و المغاربة وقد ذاع صيته بين المشرق و المغرب .

عالم تفرغ للتأليف و توضيح كتاب الله فأعلى الله ذكره بذلك .

١- نفح الطيب: المقري، جـ٢ ص٢١١.

من مؤلفاته: [١]

١ – "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة و آى الفرقان " وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا أسقط منــه القصص والتواريخ وأثبت عوضها أحكام القرآن واستنباط الأدلة و ذكر القراءات والإعراب و الناسخ و المنسوخ . " [٢]

٢ – قمع الحرص بالزهد والقناعة.

٣ – الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى .

٤ – التذكار في أفضل الأذكار.

٥– التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة . [٣]

١– طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداوودى جـ٢ ص ٧٠.. دار الكتب العلمية بيروت.

– الأعلام للزركلى – جـ٥ ص٣٢٢ ط، دار العلم للملايين.

٢– طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداوودى: جـ٢ ص ٧٠.. دار الكتب العلمية بيروت.

٣– طبقات المفسرين للسيوطى جـ١ ص٩٢.

المطلب الثانى : التعريف بتفسيره :

اسمه : "الجامع لأحكام القرآن و المبـين لما تضمنه من السنة و آى الفرقـان ".

منهجـــه:

١ – يعتبر الإمام القرطبى – رحمه الله – من علماء مدرسة التفسيـر بالمأثورفهو يعتمد فى تفسيره على تفسير القرآن بالقرآن و تفسير القرآن بالسنة ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابـــة مع ذكره لأسباب النزول والقراءات الواردة هذا مع اهتمامه الشديد باللغة فكان يتعرض للإعراب ويستشهد بالشعر و يبين الغريب من ألفاظ القرآن .

يقول رحمه الله :

"ورأيت .....بأن أكتب تعليقا وجيزا ، يتضمن نكتا من التفســـير، واللغات، والإعراب و القراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعا بين معانيهما، ومبينا ما أشكل منهما، بأقاويل السلف، و من تبعهم من الخلف وعملته تذكرة لنفسى، و ذخيرة ليوم رمسى، وعملا صالحـا بعـد موتى" (١).

١– الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، جـ١ ص٣.

٢ – و ينفى الإمام القرطبى عن نفسه ذكر القصص الواهية والضلالات فى تفسيره فيقول :

"وأُضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين، إلا مالا بد منه ولا غنى عنه للتبيين، واعتضت من ذلك تبيين آي الأحكـام، بمسائل تفسير عن معناها، وترشد الطالب إلى مقتضاها، فضمنت كل آية لتضمن حكما أو حكمين فما زاد، مسائل نبيين فيها ما تحتـوي عليه من أسباب النزول والتفسير الغريب والحكم، فإن لم تتضمن حكما ذكرت مـا فيها من التفسير والتأويل، هكذا إلى آخر الكتاب"[١].

وبالفعل صان الإمام القرطبي – رحمه الله – تفسيره من الإكثار من ذكر الإسرائيليات ، وهو إذ ذكر بعضها مما يخل بعصمة الأنبياء ، أو بالاعتقاد ينص على ضعفها، إلا أنه ذكر بعضها، دون أن ينكرها أو ينص على ضعفها.

٣ – وقد وضح محققا الكتاب منهجه فقالا:

" استنباطه الأحكـــام الشرعيـــــة من نصوص الآيات الكريمة ، حتى ليكاد يستـغنى به القارئ عن دراسة كتب الفقه ، ثم فى استشهـــاده بكثير من النصوص الأدبية من لغة العرب شعرها و نثرها ، مما يشهد له بطول البيع وسعة الأفق".

١– الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، جـ١ ص٣.ط: دار الكتب المصرية – القاهرة

الشروط التى اشترطها الإمام القرطبى على نفسه:

ويوضح القرطبي شرطه الذي اشترطه علي نفسه في تفسيره فيقول :

" وشرطي في هذا الكتاب إضافة الأقوال إلي قائليها والأحاديـث إلي مصنفيها فإنه يقال : من بركة العلم أن يضـاف القول إلي قائله وكثيرا ما يجيء الحديث في كتب الفقه والتفسـير مبهما لا يعرف من أخرجه إلامن اطلع علي كتب الحديث فيبقي مَن لاخبرة له بذلك حائرا لا يعرف الصحيح من السقيم ، و معرفة ذلك علم جسيم ، فلا يقبل منه الاحتجـاج به ، و لا الاستدلال حتى يضيفه إلى من خرجه من الأئمة الأعلام و الثقات المشاهير من علماء الإسلام . و نحن نشير إلى جمل من ذلك فى هذا الكتاب ، و الله الموفق للصواب".

و لقد وفى الإمام القرطبى بشرطه الذى اشترطه على نفسه ، و إن خرج عنه قليلا فبقصد الاختصار .

يقول فضيلة الأستاذ الدكتورمحمد حسين الذهبى :

" و الذى يقرأ فى التفسير يجد أن القرطبى – رحمه الله – قد وفى بما شرط على نفسه فى هذا التفسير"[1].

١- التفسير و المفسرون للأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبى ج٢ص٤٥٩ط: دار الكتب الحديثة.

موقف العلماء من التفسير:

قال عنه الإمام ابن تيمية :

" و تفسير القرطبى خير منه بكثير – يعنى الكشاف – و أقرب إلى طريقة أهل الكتاب و السنة و أبعد عن البدع" [١].

و قال ابن فرحون عن تفسيره :

(الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنه من السنة و آى الفرقان) "جمع فى تفسير القــرآن كتابا كبيرا فى اثنى عشر مجلدا سماه الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنه من السنة و آى الفرقان و هو من أجل التفاســـير و أعظمها نفعا أسقط منه القصص و التواريخ و أثبت عوضها أحكام القرآن و استنباط الأدلة و ذكر القراءات و الإعراب والناسخ و المنسوخ "

يقول أحمد البردونى و إبراهيم أطفيش (محققــا تفسير القرطبى):

".....إذ لم يكد يخرج منه جزء حتى تهافت عليه الجمهور ، ممن عرفوا فضل القرطبى و علمه و أدبه و دقته فى تأويل كتاب الله تعالى ، و عرض أقوال الأئمة من جهابذة المحققين و أولى البصر بكتاب الله من أعلام المجتهدين .

و لقد رأى القراء حين طلع عليهم تفسير القرطبى مبلغ ما بذله مؤلفـــه من جهد كبير ، وعناية فائقة يدلان على عمقه فى البحث ، و مقدرته على فهم كتاب الله ، و إلمامـــــه بأصول علم الشريعة و فروعها ، من لغة و أدب و بلاغة .يتجلى كل ذلك فى استنباطه الأحكام الشرعيـــة من

١– مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج١٣ ص ٣٨٧ ط: مكتبة ابن تيمية .

نصوص الآيات الكريمة ، حتى ليكاد يستـغنى به القارئ عن دراسة كتب الفقه ، ثم فى استشهـــاده بكثير من النصوص الأدبية من لغة العرب شعرها و نثرها ، مما يشهد له بطول الباع وسعة الأفق"[1].

مزايا هذا التفسير:

١ – خير تعبير عن ذلك ما قاله ابن فرحون:

"هو من أجل التفاســير و أعظمها نفعا أسقط منه القصص و التواريـخ و أثبت عوضها أحكام القرآن و استنباط الأدلة و ذكر القراءات و الإعراب و الناسخ و المنسوخ . " كما أنه يكثر من الأحاديث ويقوم بتخريجـها فى الغالب ويعزوها إلى مصادرها ."

٢– إن الإمام القرطبى لم يتعصب للمذهب المالكى بل كان يتبع الدليل حتى يصل إلى ما يرى أنه الحق و إن كان فى غير مذهبه الفقهى كما سنوضح ذلك .

٣ – رده على أهل الزيغ و الضلالات من المعتزلة و القدرية و الكرمانية و الروافض و غلاة الصوفية و الفلاسفة ردا علميا منهجيا حتى يمكن اعتباره كتابا جامعا فى أمور العقيدة.

سبب تأليفـــه:

١ – رغبته فى الاشتغال بالتفسير مدى عمره لأن التفسير هو الكفيل بعلوم الشرع كلها.

١– الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،جـ ١ ص ٥ ط: دار الكتب المصرية – القاهرة

٢ – الرد على أهل الزيغ و الضلالات و ذلك بالتفسير و اللغة و الإعراب و القراءات و الأحاديث.

٣ – تذكرة لنفسه و للأمة كلها و ذخيرة ليوم رمسه وعملا صالحا يتقبله الله منه.

و هذه الأسباب توضح للباحث السبب فى بقاء هذا التفسير و تلقى الأمة له بالقبول و هو إخلاص الإمام القرطبى – رحمه الله – فى عمله و اهتمامه بعلوم الشرع و تذكره الدائم لآخرته .

و يذكر الإمام القرطبى – رحمه الله – فى مقدمة تفسيره سبب تفكيره فى كتابة هذا الفسير :

" و بعد فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجمع علوم الشرع ، الذى استقل بالسنة و الفرض ، و نزل أمين السماء إلى أمين الأرض ، رأيت أن أشتغل به مدى عمرى و أستفرغ فيه مُنتى ورأيت أن أكتب تعليقا وجيزا ، يتضمن نكتا من التفسير و اللغات، والإعراب و القراءات، و الرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات ، جامعا بين معانيهما ، ومبينا ما أشكل منهما ، بأقاويل السلف، ومن تبعهم من الخلف وعملته تذكرة لنفسى، وذخيرة ليوم رمسى، وعملا صالحا بعد موتى" [١].

نوع هذا التفسير.

يعد هذا التفسير من تفاسير الفقهاء وهذا يتضح للقارئ من عنوان التفسير " الجامع لأحكام القرآن " فالإمام القرطبى – رحمه الله – وضح

١– الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، جـ١ ص٣. ط: دار الكتب المصرية – القاهرة.

مقصده من تفسيره بالعنوان أولا و هو توضيح الأحكام الفقهية و هذا ما سار عليه فى كتابه .

و هو يذكر أولا رأى المالكية ثم آراء المذاهب الأخرى و أحيانا يتوسع فى ذكر المذاهب فلا يكتفى بالمذاهب الأربعة ويسير مع الدليل دون تعصب لمذهبه الفقهى .

و يتميز عن غيره بذكره للقواعد الأصولية المختلفة كلما استدعى الأمر ذلك .

العلوم التى اشتمل عليها.

١ – علوم اللغة : الشعر و النحو والبلاغة و الغريب بتوسع فى تلك العلوم .

٢– علوم القرآن الكريم : أسباب النزول و غريب القرآن الكريم وعلم المناسبة أحيانا.

٣ – علوم السنة المختلفة .

٤ – علم أصول الفقه خاصة القواعد التى اعتمد عليها المالكية كما سنوضح ذلك فى مبحث مستقل .

٥ – القراءات القرآنية المخنلفة وهذا أيضا سنوضحه فى مبحث مستقل .

٦ – تتضمن تفسيره الكثير من قضايا العقيدة و يُحسب له حسم الكثير من تلك القضايا و إفحامه لخصوم أهل السنة و الجماعة بذكر أدلة الخصوم و نقدها نقدا علميا موضوعيا بعبارة يسيرة.

٧ – منهجه العلمى فى التعامل مع الإسرائيليات و كيفية نقدها .

٨ – هذا بالإضافة للكم الفقهى الهائل و الثروة الفقهية المقارنة الموجودة بالتفسير بل هى أساسه.

و لقد كان تفسيره للقرآن الكريم تفسيرا موسوعيا شاملا لمختلف العلوم.

المبحث الثاني: بعض العلوم التى اشتمل عليه تفسير الإمام القرطبى – رحمه الله –

و يتناول مطلبين هما:

المطلب الأول :علم القراءات.

و يحتوى على :

أولا : تعريف علم القراءات.

ثانيا : موضوعه.

ثالثا : أسباب اهتمام الإمام القرطبى بالقراءات.

رابعا : اهتمام أهل الأندلس بالقراءات.

خامسا: أمثلة تدل على عمق فهم الإمام القرطبى – رحمه الله – للقراءات.

المطلب الثانى: منهج الإمام القرطبى فى التعامل مع الإسرائيليات.

و يحتوى على :

أولا : تعر يف الإسرائيليات.

ثانيا : موقف المفسرين من الإسرائيليات.

ثالثا: منهج الإمام القرطبى فى التعامل مع الإسرائيليات.

١ – الإعراض عنها إلا ما لا بد منه للتبيين .

٢ – ذكر بعضها مع الإقرار ببطلانها وتبيين ذلك بأسلوب علمى منهجى.

٣ – ذكر بعض الإسرائيليات غير مسندة دون التعليق عليها.

المطلب الأول :علم القراءات.

أولا : تعريف علم القراءات[1].

هوعلم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا و اختلافا مع عزو كل وجه لناقله .

ثانيا :موضوعه.

كلمات القرآن الكريم من حيث النطق بها، وكيفية أدائها .

ثالثا :أسباب اهتمام الإمام القرطبى بالقراءات.

أولا: لعل أهم أسباب اهتمام الإمام القرطبى بالقرءات ، و إكثاره منها مع ضبطه لها أنه نشأ فى قرطبة عاصمة الأندلس و هى بيئة تهتم بهذا العلم الجليل ، ثم رحيله و استقراره بمصر موطن القراء و علماء القراءات فهى مقرأة القرآن الكريم فى العالم الإسلامى إلى اليوم و يكفي دليلا على ذلك :

١ – أن الأزهر الشريف عندما يُدَرِّس تلك العلوم يعتمد على ما كتبه و ألفه علماء الأندلس.

فمثلا: منهج تدريس القراءات السبع اعتماده على قصيدة الشاطبية للإمام الشاطبى.

و منهج تدريس عد آى القرآن الكريم اعتماده على قصيدة ناظمة الزهر للإمام الشاطبى .

١– البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة لفضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى ص٥ ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

– المهذب فى القراءات العشر و توجيهها للأستاذ الدكتور محمد محمد محمد سالم محيسن ص٥ ط:دار السعادة

و منهج تدريس رسم القرآن الكريم اعتماده على مورد الظمآن للشريشى. و كلاهما – شاطبة و شريش – مدينتان أندلسيتان.

٢ – أسانيد معظم القراء لابد أن تتصل بعلماء الأندلس خاصة الدانى .

٣ – عند ضبط المصحف الشريف لابد أن يرجع العلماء إلى كتب علماء الأندلس مثل كتب الإمام أبى عمرو الدانى.

ثانيا : شيخه الإمام بهاء الدين أبو الحسن على بن هبة الله بن سلامة اللخمى الذى حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين و رحل فى طلب العلم ، و كان إماما فى الحديث والفقه والقراءات و النحو ، توفى سنة تسع و أربعين وستمائة من الهجرة ٦٤٩ هـ[١].

ثالثا : رغبته فى قضاء عمره مع كتاب الله تعالى بكامل معانيه و توضيحه بجميع ما تواتر عن الأئمة الأعلام دون أن يترك شيئا من رواياته .

رابعا : اهتمام أهل الأندلس بالقراءات.

كان التثبت من تلاوة نص القرآن الكريم أول ما اهتم به مسلمو الأندلس، و فى عصرالحكم المستنصر بين سنتي ٣٥٠هـ و٣٦٦ هـ ظهر الاهتمام باستدعاء العلماء المشارقة القراء ، ففي سنة ٣٥٢ هـ يدخل الأندلس بدعوة منه العالم أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الأنطاكي، ويكرمه الخليفة وينزل منزلة رفيعة. وكان الأنطاكي رأساً في علم القراءات لا يتقدمه فيها أحد في وقته، وإليه يرجع الفضل في توجيه الأندلسيين إلى العناية بالقراءات.

١– شذرات الذهب لابن العماد: جـ٥ ص٢٤٦، ط: مكتبة القدس.

ثم بدأت هذه الجهود الأندلسية تؤتى أكلها خلال النصف الأول من القرن الخامس. وهنا نرى كيف يتحول الأندلسيون من تلاميذ حريصين على تلقي العلم من مصادره المشرقية إلى أساتذة لا على مستوى بلدهم فحسب، بل على مستوى العالم الإسلامي كله ، ونذكر للتدليل على ذلك عددا من علماء الأندلس الذين صاروا أئمة لعلماء العالم الإسلامى كله إلى الآن .

١ – الإمام مكي بن أبي طالب القيسي[١].

مكي بن أبي طالب بن حيوش بن محمد بن مختار، أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، إمام علامة محقق عارف أستاذ القرّاء والمجودين، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بالقيروان، وحج فسمع بمكة من أحمد بن فراس وأبي القاسم عبد الله السقطي وبالقيروان من أبي محمد بن أبي زيد وأبي الحسن القابسي، وقرأ القراءات بمصر على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون وابنه طاهر وقراءة ورش على أبي عدي عبد العزيز وسمع من أبي بكر محمد بن علي الأذفوي، قرأ عليه يحيى بن إبراهيم بن البياز، وموسى بن سليمان اللخمي، وأبو بكر محمد بن المفرج، ومحمد بن أحمد بن مطرف الكناني، وعبد الله بن سهل ومحمد بن محمد بن أصبغ ومحمد بن عيسى بن فرج المغامي، ومحمد بن محمد بن بشير، وحازم بن محمد، قال صاحبه أحمد بن مهدي

١– غاية النهاية في طبقات القراء: تأليف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، جـ٢ ص٣٠٩، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

– يراجع: طبقات المفسرين للداوودي، جـ٢ ص٣٣١، قال: حموش، دار الكتب العلمية – بيروت.

المقرئ: كان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف في علوم القرآن، محسنا مجودا عالما بمعاني القراءات، أخبرني أنه سافر إلى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتردد إلى المؤدبين وأكمل القرآن ورجع إلى القيروان، ثم رحل فقرأ القراءات على ابن غلبون سنة ست وسبعين وقرأ بالقيروان أيضا بعد ذلك، ثم رحل سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وحج، ثم حج سنة سبع وثمانين وجاور ثلاثة أعوام ودخل الأندلس سنة ثلاث وتسعين وجلس للإقراء بجامع قرطبة وعظم اسمه وجل قدره، وقال ابن بشكوال: قلده أبو الحزم جهور خطابة قرطبة بعد وفاة يونس بن عبد الله القاضي وكان قبل ذلك ينوب عنه، وله ثمانون تأليفا، وكان خيّرا متدينا مشهورا بالصلاح وإجابة الدعوة، دعا على رجل كان يسخر به وقت الخطبة فأقعد ذلك الرجل، قلت: ومن تآليفه التبصرة في القراءات والكشف عليه وتفسيره الجليل ومشكل إعراب القرآن والرعاية في التجويد والموجز في القراءات وتواليفه تنيف على ثمانين تأليفًا، مات في ثاني المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، وقال رحمه الله: ألفت كتابي الموجز في القراءات بقرطبة، وألفت كتاب التبصرة بالقيروان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وألفت مشكل الغريب بمكة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وألفت مشكل الإعراب في الشام ببيت المقدس سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وألفت باقي تواليفي بقرطبة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

٢ – الإمام أبو عمرو الداني[١].

عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، الْإِمام أبو عَمْرو الأُمَويّ، مولاهم القُرْطُبيّ المُقرئ الحافظ، المعروف في وقته بابن الصيرفي، وفي وقتنا بأبي عمرو الدّانيّ، المتوفى: ٤٤٤ هـ، صاحب التّصانيف.

قال: أخبرني أبي أنني ولدت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، فابتدأت بطلب العلم في أوّل سنة ستٍّ وثمانين، ورحلتُ إلى المشرق سنة سبعٍ وتسعين، ومكثت بالقيروان أربعة أشهر أكتب، ثم توجّهت إلى مصر، فدخلتها في شوّال من السَّنة، ومكثت بها سنةً، وحَجَجت.

قال: ودخلت إلى الأندلس في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وخرجت إلى الثغر سنة ثلاث وأربعمائة، فسكنت سَرَقُسْطة سبعة أعوام، ثم رجعت إلى قُرْطُبَة، وقدِمْتُ دانيةً سنة سبع عشرة.

قلت: واستوطنها حتّى تُوُفّي بها، ونُسِبَ إليها لطول سكناه بها.

ومن " فهرس " الإمام أبي محمد بن عبيد الله الحجري، قال: والحافظ أبو عمرو الداني، قال بعض الشّيوخ: لم يكن في عصره ولا بعد عصره أحد يُضاهيه في حِفظِه وتحقيقه، وكان يقول: ما رأيت شيئًا قطّ إلَّا كتبته، ولا كتبته إلَّا حفَظْتُه ولا حفِظْتُه فنسيته، وكان يُسأل عن المسألة

١– تاريخ الإسلام ، وَوَفيات المشاهير وَالأعلام لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ،المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف جـ٩ ص٦٥٩، طبعة: دار الغرب الإسلامي.
– يراجع الوافي بالوفيات: الصفدي، جـ٢٠ ص٢٠.

مِمّا يتعلّق بالآثار وكلام السَّلف فيوردها بجميع ما فيها مُسندةً من شيوخه إلى قائلها.

قلت: وما زال القُرَّاء مُعترفين ببراعة أبي عمرو الدَّانيّ وتحقيقه وإتقانه، وعليه عمدتهم فيما ينقله من الرَّسم والتَّجويد والوجوه. لهُ كتاب " جامع البيان في القراءات السّبع وطُرُقها المشهورة والغريبة "، في ثلاثة أسفار، وكتاب " إيجاز البيان في أصول قراءة ورْش "، في مُجلَّد كبير، وكتاب " التلخيص في قراءة ورش "، في مجلد متوسط، وكتاب " التيسير "، وكتاب " المقنع " وكتاب " المحتوى في القراءات الشواذ " مُجلَّد كبير، وكتاب " الأرجوزة في أصول السُّنّة "، نحو ثلاثة آلاف بيت، وكتاب " معرفة القُرَّاء " في ثلاثة أسفار، وكتاب " الوقف والابتداء "، وبلغني أنَّ مصنّفاته مائةٌ وعشرون تصنيفًا.

٣ – الإمام الشاطبي [١].

القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الإمام أبو محمد وأبو القاسم الرعيني المقرئ الضرير أحد الأعلام.ولد سنة ثمان و ثلاثين و خمسمائة بشاطبة بالأندلس و توفى سنة خمسمائة و تسعين من الهجرة وله قصيدته المشهورة فى القراءات " الشـــاطبية " أو " حرز الأمانى و وجه التهانى " وقصيدة فى الرسم "عقيلة أتراب القصائد " و "ناظمة الزهر" فى عد آى القرآن الكريم جاء مصر عام اثنين و سبعين و خمسمائة من الهجرة.

١– معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ج١ ص ٣١٢ ط: دار الكتب العلمية

٤ – الإما م الشريشى[١].

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشى الشهير بالخراز، من أشهر مؤلفاته " مورد الظمآن "وعلى الجملة فهو ممن فتح الله له فى التأليف .لم يعرف على التحديد سنة ولادته و لا سنة وفاته ،غير أنه أدرك آخر القرن السابع و أول القرن الثامن الهجرى.

خامسا : نماذج تدل على عمق فهم الإمام القرطبى – رحمه الله – للقراءات.

١ – عند حديثه عن قول سيدنا عثمان – رضى الله عنه – فإنه نَزَلَ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ.ناقش ذلك الرأى بالدليل العلمى بترتيب منطقى فقال – رحمه الله – :

قَالَ الْقَاضِي ابْنُ الطَّيِّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَعْنَى قَوْلِ عُثْمَانَ نَزَلَ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، يُرِيدُ مُعْظَمَهُ وَأَكْثَرَهُ، وَلَمْ تَقُمْ دَلَالَةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ بِأَسْرِهِ مُنَزَّلٌ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ فَقَطْ، إِذْ فِيهِ كَلِمَاتٌ وَحُرُوفٌ هِيَ خِلَافُ لُغَةِ قُرَيْشٍ، وَقَدْ قَالَ الله تعالى:" إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا" ولم يقل قرشيا، هذا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُنَزَّلٌ بِجَمِيعِ لِسَانِ الْعَرَبِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَّهُ أَرَادَ قُرَيْشًا مِنَ الْعَرَبِ دُونَ غَيْرِهَا، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَقُولَ: أَرَادَ لُغَةَ عَدْنَانَ دُونَ قَحْطَانَ، أَوْ رَبِيعَةَ دُونَ مُضَرَ، لِأَنَّ اسْمَ الْعَرَبِ يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ هَذِهِ الْقَبَائِلِ تَنَاوُلًا وَاحِدًا. وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ

١– لطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن للشيخ أحمد أبو زيتحار ص ٤ طبعة دار السعادة .

مَعْنَاهُ عِنْدِي فِي الْأَغْلَبِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِأَنَّ غَيْرَ لُغَةِ قُرَيْشٍ مَوْجُودَةٌ فِي صَحِيحِ الْقِرَاءَاتِ مِنْ تَحْقِيقِ الْهَمَزَاتِ وَنَحْوِهَا، وَقُرَيْشٌ لَا تَهْمِزُ (١).

٢ –عند حديثه عن القراءات السبع وضح أن المقصود بها ليس الأحرف السبعة ، و هذه شبهة وقع فيها كثير من الناس فأحسن إذ بينها .

قال :" (فصل) [قول كثير من العلماء أن الْقِرَاءَاتُ السَّبْعُ الَّتِي تُنْسَبُ لِهَؤُلَاءِ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ، ليست هي الأحرف السبعة] قَالَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَائِنَا كَالدَّاوُدِيِّ وَابْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَغَيْرِهِمَا: هَذِهِ الْقِرَاءَاتُ السَّبْعُ الَّتِي تُنْسَبُ لِهَؤُلَاءِ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ، لَيْسَتْ هِيَ الْأَحْرُفَ السَّبْعَةَ الَّتِي اتَّسَعَتِ الصَّحَابَةُ فِي الْقِرَاءَةِ بِهَا، وَإِنَّمَا هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ مِنْ تِلْكَ السَّبْعَةِ، وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ عَلَيْهِ عُثْمَانُ الْمُصْحَفَ، ذَكَرَهُ ابْنُ النَّحَّاسِ وَغَيْرُهُ. وَهَذِهِ الْقِرَاءَاتُ الْمَشْهُورَةُ هِيَ اخْتِيَارَاتُ أُولَئِكَ الْأَئِمَّةِ الْقُرَّاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ اخْتَارَ فِيمَا رَوَى وَعَلِمَ وَجْهَهُ مِنَ الْقِرَاءَاتِ مَا هُوَ الْأَحْسَنُ عِنْدَهُ وَالْأَوْلَى، فَالْتَزَمَهُ طَرِيقَةً وَرَوَاهُ وَأَقْرَأَ بِهِ وَاشْتُهِرَ عَنْهُ، وَعُرِفَ بِهِ وَنُسِبَ إِلَيْهِ، فَقِيلَ: حَرْفُ نَافِعٍ، وَحَرْفُ ابْنِ كَثِيرٍ، وَلَمْ يَمْنَعْ وَاحِدٌ منهم اختيار الْآخَرِ وَلَا أَنْكَرَهُ بَلْ سَوَّغَهُ وَجَوَّزَهُ، وَكُلٌّ واحد من هؤلاء السبعة روى عنه اختياران أَوْ أَكْثَرُ، وَكُلٌّ صَحِيحٌ. وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ عَلَى الِاعْتِمَادِ عَلَى مَا صح عن هؤلاء الأئمة مما رووه وراؤه من القراءات وكتبوا فِي ذَلِكَ

١– الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،جـ ١ ص٤٤، طبعة دار الكتب المصرية – القاهرة.

مُصَنَّفَاتٍ، فَاسْتَمَرَّ الْإِجْمَاعُ عَلَى الصَّوَابِ، وَحَصَلَ مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ مِنْ حِفْظِ الكتاب" [1].

٣ – *عند حديثه عن القراءات الشاذة نفى كونها قرآنا، واعتبرها كخبر الآحاد.*

قال : " وَأَمَّا شَاذُّ الْقِرَاءَاتِ فلا يصلى به لِأَنَّهُ لَمْ يُجْمِعِ النَّاسُ عَلَيْهِ، أَمَّا أَنَّ الْمَرْوِيَّ مِنْهُ عَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعَنْ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ فَلَا يُعْتَقَدُ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُمْ رَوَوْهُ، وَأَمَّا مَا يُؤْثَرُ عَنْ أَبِي السَّمَّالِ وَمَنْ قَارَنَهُ فَإِنَّهُ لَا يُوثَقُ بِهِ. قَالَ غَيْرُهُ: أَمَّا شَاذُّ الْقِرَاءَةِ عَنِ الْمَصَاحِفِ الْمُتَوَاتِرَةِ فَلَيْسَتْ بِقُرْآنٍ، وَلَا يُعْمَلُ بِهَا عَلَى أَنَّهَا مِنْهُ، وَأَحْسَنُ مَحَامِلِهَا أَنْ تَكُونَ بَيَانَ تَأْوِيلِ مَذْهَبِ مَنْ نُسِبَتْ إِلَيْهِ كَقِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ. فَأَمَّا لَوْ صَرَّحَ الرَّاوِي بِسَمَاعِهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْعَمَلِ بِذَلِكَ عَلَى قَوْلَيْنِ: النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ، وَجْهُ النَّفْيِ أَنَّ الرَّاوِيَ لَمْ يَرْوِهِ فِي مَعْرِضِ الْخَبَرِ بَلْ فِي مَعْرِضِ الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فَلَا يُثْبَتُ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي أَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَثْبُتْ كَوْنُهُ قُرْآنًا فَقَدْ ثَبَتَ كَوْنُهُ سُنَّةً، وَذَلِكَ يوجب العمل كسائر اخبار الآحاد [2].

٤ – عند حديثه عن الهمزتين من كلمة عرض كيفية أدائها بشكل دقيق و فرق بين ما يُقرأ به، وما لا يُقرأ به فقال – رحمه الله –:

١– الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،جـ ١ ص٤٦، طبع دار الكتب المصرية – القاهرة.

٢– الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ج ١ ص٤٧. ط: دار الكتب المصرية – القاهرة

"وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ" أَأَنْذَرْتَهُمْ" فقرأ أهل المدينة وأبو عمرو والأعمش وعبد الله بن أبي إسحاق:" أَأَنْذَرْتَهُمْ" بِتَحْقِيقِ الْأُولَى وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ، وَاخْتَارَهَا الْخَلِيلُ وَسِيبَوَيْهِ، وَهِيَ لُغَةُ قُرَيْشٍ وَسَعْدِ بْنِ بَكْرٍ.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مُحَيْصِنٍ أَنَّهُ قَرَأَ:" أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ" بِهَمْزَةٍ لَا أَلِفَ بَعْدَهَا، فَحَذَفَ لِالْتِقَاءِ الْهَمْزَتَيْنِ، أَوْ لِأَنَّ أَمْ تَدُلُّ عَلَى الِاسْتِفْهَامِ.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ أنه قرأ:" أأنذرتهم" فَحَقَّقَ الْهَمْزَتَيْنِ وَأَدْخَلَ بَيْنَهُمَا أَلِفًا لِئَلَّا يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَيَجُوزُ أَنْ تُدْخِلَ بَيْنَهُمَا أَلِفًا وَتُخَفِّفَ الثَّانِيَةَ، وَأَبُو عَمْرٍو وَنَافِعٌ يَفْعَلَانِ ذَلِكَ كَثِيرًا. وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَعَاصِمٌ وَالْكِسَائِيُّ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ:" أَأَنْذَرْتَهُمْ" وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي عُبَيْدٍ، وَذَلِكَ بَعِيدٌ عِنْدَ الْخَلِيلِ. وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: يُشْبِهُ فِي الثِّقَلِ ضَنِنُوا. قَالَ الْأَخْفَشُ: وَيَجُوزُ تَخْفِيفُ الأولى من الهمزتين وذلك ردىء، لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يُخَفِّفُونَ بَعْدَ الِاسْتِثْقَالِ، وَبَعْدَ حُصُولِ الْوَاحِدَةِ. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَيَجُوزُ تَخْفِيفُ الْهَمْزَتَيْنِ جَمِيعًا. فَهَذِهِ سَبْعَةُ أَوْجُهٍ مِنَ الْقِرَاءَاتِ، وَوَجْهٌ ثَامِنٌ يَجُوزُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ، لِأَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلسَّوَادِ قَالَ الْأَخْفَشُ سَعِيدٌ: تُبْدِلُ مِنَ الْهَمْزَةِ هَاءً تَقُولُ: هَأَنْذَرْتَهُمْ، كَمَا يُقَالُ هَيَّاكَ وَإِيَّاكَ، وَقَالَ الْأَخْفَشُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:" هَا أَنْتُمْ" [آل عمران: ٦٦] إنما هو أاأنتم"[١].

١- الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ج ١ ص١٨٥. ط: دار الكتب المصرية – القاهرة

المطلب الثانى: منهج الإمام القرطبى فى التعامل مع الإسرائيليات

أولا : تعريف الإسرائيليات:

ما المقصود بالإسرائيليات؟

معنى الإسرائيليات:

يقول الشيخ الذهبي[1]: "لفظ الإسرائيليات مفرده إسرائيلية، وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الاثنى عشر، وإليه ينسب اليهود، فيقال إسرائيلى.

ولفظ الإسرائيليات – وإن كان يدل بظاهره على القصص الذي يروي أصلا عن مصادر يهودية – يستعمله علماء التفسير والحديث ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي، فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، بل توسع بعض المفسرين والمحدثين فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم، وإنما هي أخبار من صنع أعداء الإسلام، صنعوها بخبث نية، وسوء طوية، ثم دسوها على التفسير والحديث، ليفسدوا بها عقائد المسلمين".

فإطلاق كلمة " الإسرائيليات " من باب التغليب كما ذكر بعض الباحثين ، و ليس المقصود بها ما نسب إلى اليهود فقط.

١– الإسرائيليات في التفسير والحديث: الذهبي، ص١٣، وما بعدها.ط: مكتبة وهبة القاهرة

و يجب التنبيه على أن :

١- مصطلح الإسرائليات ليس مصطلحا حديثا فقد استخدمه المفسرون قديما ، و منهم الإمام القرطبى – رحمه الله – .

٢- هذه الخرافات أو الإسرائيليات الموجودة في كتب التفسير أو الحديث تعد سببا للهجوم على الإسلام والطعن فيه رغم أنها ليست من الدين الإسلامي من الأساس لأن فيها تشويه لبعض الفكر.

ثانيا : موقف المفسرين من الإسرائيليات:

اختلفت مواقف المفسرين من هذه الإسرائيليات على ثلاثة اتجاهات كالتالى:

أ- منهم من أكثر منها مقرونة بأسانيدها ، ورأي أنه بذكر أسانيدها خرج من عهدتها ، مثل : ابن جرير الطبري.

ب- ومنهم من أكثر منها ، وجردها من الأسانيد غالبا.

ج- ومنهم من ذكر كثيرا منها، وتعقب البعض مما ذكره بالتضعيف أو الإنكار مثل : ابن كثير.

د- ومنهم من بالغ في ردها ولم يذكر منها شيئا يجعله تفسيرا للقرآن كمحمد رشيد رضا.

ثالثا: منهج الإمام القرطبى فى التعامل مع الإسرائيليات.

يتضح منهج الإمام القرطبى فى التعامل مع الإسرائيليات من مقدمة تفسيره و هو :

أولا : الإعراض عنها إلا ما لا بد منه للتبيين .

فينفى الإمام القرطبى – رحمه الله – عن نفسه ذكر القصص الواهية و الضلالات فى تفسيره فيقول : "**وأُضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين، إلا مالا بد منه ولا غنى عنه للتبيين،**

واعتضت من ذلك تبيين آي الأحكـام، بمسائل تفسير عن معناها، وترشد الطالب إلى مقتضاها، فضمنت كل آيـة لتضمن حكما أو حكمين فما زاد، مسائل نبيين فيها ما تحتـوي عليه من أسباب النزول والتفسير الغريب والحكم، فإن لم تتضمن حكما ذكرت مـا فيها من التفسير والتأويل، هكذا إلى آخر الكتاب"[1].

و يقر فى موضع آخر :

" وَالْإِسْرَائِيلِيَّاتُ مَرْفُوضَةٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْبَتَاتِ، فَأَعْرِضْ عَنْ سُطُورِهَا بَصَرَكَ، وَأَصْمِمْ عَنْ سَمَاعِهَا أُذُنَيْكَ، فَإِنَّهَا لَا تُعْطِي فِكْرَكَ إِلَّا خَيَالًا، وَلَا تَزِيدُ فُؤَادَكَ إِلَّا خَبَالًا." [2]

و هذا المنهج يتضح أكثر إذا قمنا بمقارنة تفسيره بتفسير الإمام الطبرى – رحمهما الله – حيث أكثر الإمام الطبرى – رحمه الله – منها مقرونة بأسانيدها ، ورأي أنه بذكر أسانيدها خرج من عهدتها .

١– الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ج ١ ص٣. ط: دار الكتب المصرية – القاهرة.

٢– الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ج ١٥ ص ٢١٠. ط: دار الكتب المصرية – القاهرة.

ثانيا :ذكر بعضها مع الإقرار ببطلانها وتبيين ذلك بأسلوب علمى منهجى.

و من الأمثلة على ذلك[١]:

تفسيره لقول الله تعالى[٢]: (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ).

قال: " وَقَدْ قِيلَ فِي مَعْنَى:" أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَعَذابٍ" أَيْ مَا يَلْحَقُهُ مِنْ وَسْوَسَتِهِ لَا غَيْرَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ذَكَرَهُ النَّحَّاسُ.

وَقِيلَ:

إِنَّ النُّصْبَ مَا أَصَابَهُ فِي بَدَنِهِ، وَالْعَذَابَ مَا أَصَابَهُ فِي مَالِهِ، وَفِيهِ بُعْدٌ ".

لاحظ أن الإمام بدأ بالرأى الأصح و الأقرب للصواب،ثم نقد الرأى الثانى.

ثم ذكر تلك الروايات ونشير لمجملها حتى لا نطيل البحث، و هى :

١ – (وَكَانَ لِإِبْلِيسَ مَوْقِفٌ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ في يوم من العام).

رد الإمام القرطبى – رحمه الله – على تلك الرواية.

قال: " قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ مِنْ أَنَّ إِبْلِيسَ كَانَ لَهُ مَكَانٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ يَوْمًا مِنَ الْعَامِ فَقَوْلٌ بَاطِلٌ، لِأَنَّهُ أُهْبِطَ مِنْهَا بِلَعْنَةٍ وَسَخَطٍ إِلَى الْأَرْضِ، فَكَيْفَ يَرْقَى إِلَى مَحَلِّ الرِّضَا، وَيَجُولُ فِي مَقَامَاتِ الأنبياء، ويخترق السموات الْعُلَى، وَيَعْلُو إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَنْبِيَاءِ، فَيَقِفُ مَوْقِفَ الْخَلِيلِ؟! إِنَّ هَذَا لَخَطْبٌ مِنَ الْجَهَالَةِ عَظِيمٌ".

---

١ – الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ج ١٥من ص ٢٠٧ إلى ص٢١١. ط: دار الكتب المصرية – القاهرة.

٢– سورة ص، الآية(٤١).

٢ – و قيل:(فَنَفَخَ فِي جَسَدِهِ – أى نفخ إبليس فى جسد أيوب عليه السلام – نَفْخَةً اشْتَعَلَ مِنْهَا فَصَارَ فِي جَسَدِهِ ثَآلِيلُ فَحَكَّهَا بِأَظْفَارِهِ حَتَّى دَمِيَتْ، ثُمَّ بِالْفَخَّارِ حَتَّى تَسَاقَطَ لَحْمُهُ.)

رد الإمام القرطبى – رحمه الله – على تلك الرواية.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ نَفَخَ فِي جَسَدِهِ حِينَ سَلَّطَهُ عَلَيْهِ فَهُوَ أَبْعَدُ، وَالْبَارِي سُبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ كَسْبٌ حَتَّى تَقَرَّ لَهُ– لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ– عَيْنٌ بِالتَّمَكُّنِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ.

٣ – و قيل : (فَلَمَّا غَلَبَهُ أَيُّوبُ اعْتَرَضَ لِامْرَأَتِهِ فِي هَيْئَةٍ أَعْظَمِ مِنْ هَيْئَةِ بَنِي آدَمَ فِي الْقَدْرِ وَالْجَمَالِ، وَقَالَ لَهَا: أَنَا إِلَهُ الْأَرْضِ، وَأَنَا الَّذِي صَنَعْتُ بِصَاحِبِكِ مَا صَنَعْتُ، وَلَوْ سَجَدْتِ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَهُمْ عِنْدِي. وَعَرَضَ لَهَا فِي بَطْنِ الْوَادِي ذَلِكَ كُلَّهُ فِي صُورَتِهِ، أَيْ أَظْهَرَهُ لَهَا، فَأَخْبَرَتْ أَيُّوبَ فَأَقْسَمَ أَنْ يَضْرِبَهَا إِنْ عَافَاهُ اللَّهُ).

رد الإمام القرطبى – رحمه الله – على تلك الرواية.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ قَالَ لِزَوْجَتِهِ أَنَا إِلَهُ الْأَرْضِ، وَلَوْ تَرَكْتِ ذِكْرَ اللَّهِ وَسَجَدْتِ أَنْتِ لِي لَعَافَيْتُهُ، فَاعْلَمُوا وَإِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَوْ عَرَضَ لِأَحَدِكُمْ وَبِهِ أَلَمٌ وَقَالَ هَذَا الْكَلَامَ مَا جَازَ عِنْدَهُ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّهُ يُسْجَدُ لَهُ، وَأَنَّهُ يُعَافِي مِنَ الْبَلَاءِ، فَكَيْفَ أَنْ تَسْتَرِيبَ زَوْجَةُ نَبِيٍّ؟! وَلَوْ كَانَتْ زَوْجَةُ سَوَادِيٍّ أَوْ فَدْمٍ « القليل الفهم والفطنة » بَرْبَرِيٍّ مَا سَاغَ ذَلِكَ عِنْدَهَا. وَأَمَّا تَصْوِيرُهُ الْأَمْوَالَ وَالْأَهْلَ فِي وَادٍ لِلْمَرْأَةِ فَذَلِكَ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِبْلِيسُ بِحَالٍ، وَلَا هُوَ فِي طَرِيقِ السِّحْرِ فَيُقَالُ إِنَّهُ مِنْ جِنْسِهِ.وَلَوْ تُصُوِّرَ لَعَلِمَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ سِحْرٌ كَمَا نَعْلَمُهُ نَحْنُ وَهِيَ فَوْقَنَا فِي الْمَعْرِفَةِ بِذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْلُ زَمَانٌ قَطُّ مِنَ السِّحْرِ وَحَدِيثِهِ وَجَرْيِهِ بَيْنَ النَّاسِ وَتَصْوِيرِهِ.

٤ – وَقِيلَ: (اسْتَعَانَ بِهِ مَظْلُومٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ فَابْتُلِيَ بِسَبَبِ ذَلِكَ.)

رد الإمام القرطبى – رحمه الله – على تلك الرواية.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ اسْتَعَانَ بِهِ مَظْلُومٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ، فَمَنْ لَنَا بِصِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ. وَلَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَى نَصْرِهِ، فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ تَرْكُهُ فَيُلَامُ عَلَى أَنَّهُ عَصَى وَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ،. أَوْ كَانَ عَاجِزًا فلا شيءعَلَيْهِ فِي ذَلِكَ.

٥ – وَقِيلَ:(اسْتَضَافَ يَوْمًا النَّاسَ فَمَنَعَ فَقِيرًا الدُّخُولَ فَابْتُلِيَ بِذَلِكَ).

رد الإمام القرطبى – رحمه الله – على تلك الرواية.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ مَنَعَ فَقِيرًا مِنَ الدُّخُولِ، إِنْ كَانَ عَلِمَ بِهِ فَهُوَ بَاطِلٌ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ فلا شي عَلَيْهِ فِيهِ.

٦ – وَقِيلَ: (كَانَ أَيُّوبُ يَغْزُو مَلِكًا وَكَانَ لَهُ غَنَمٌ فِي وِلَايَتِهِ، فَدَاهَنَهُ لِأَجْلِهَا بِتَرْكِ غَزْوِهِ فَابْتُلِيَ).

رد الإمام القرطبى – رحمه الله – على تلك الرواية.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ دَاهَنَ عَلَى غَنَمِهِ الْمَلِكَ الْكَافِرَ فَلَا تَقُلْ دَاهَنَ وَلَكِنْ قُلْ دَارَى. وَدَفْعُ الْكَافِرِ وَالظَّالِمِ عَنِ النَّفْسِ أو المال بالمال جائز، نعم.

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَلَمْ يَصِحَّ عَنْ أَيُّوبَ فِي أَمْرِهِ إِلَّا مَا أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ فِي آيَتَيْنِ، الْأُولَى قَوْلُهُ تَعَالَى:" وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ" [الأنبياء: ٨٣] وَالثَّانِيَةُ فِي:" ص"" أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذابٍ". وَأَمَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَصِحَّ عَنْهُ أَنَّهُ ذَكَرَهُ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ إِلَّا قَوْلُهُ:" بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ إِذْ خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ" الْحَدِيثُ. وَإِذْ لَمْ يَصِحَّ عَنْهُ فِيهِ قُرْآنٌ وَلَا سُنَّةٌ إِلَّا مَا ذَكَرْنَاهُ، فَمَنِ الَّذِي يُوصِلُ السَّامِعَ إِلَى أَيُّوبَ خَبَرُهُ، أَمْ عَلَى أَيِّ لِسَانٍ سَمِعَهُ؟ وَالْإِسْرَائِيلِيَّاتُ مَرْفُوضَةٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْبَتَاتِ، فَأَعْرِضْ عَنْ

سُطُورِهَا بَصَرَكَ، وَأَصْمِمْ عَنْ سَمَاعِهَا أُذُنَيْكَ، فَإِنَّهَا لَا تُعْطِي فِكْرَكَ إِلَّا خَيَالًا، وَلَا تَزِيدُ فُؤَادَكَ إِلَّا خَبَالًا.

وَفِي الصَّحِيحِ وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: (يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّكُمْ أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللَّهِ، تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ بَدَّلُوا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ وَغَيَّرُوا وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكُتُبَ، فَقَالُوا:" هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا" [البقرة: ٧٩] وَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ، فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا رَجُلًا مِنْهُمْ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ.) [1]، وَقَدْ أَنْكَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ الْمُوَطَّأِ عَلَى عُمَرَ قِرَاءَتَهُ التَّوْرَاةَ.

فالإمام القرطبى ذكر بعض الإسرائيليات فى تفســـيره لا ليثبتها بل ليذكر بطلانها بمنهج علمى – أحسبه تفرد به – ، و لم يكتف بذلك بل نصح بالإعراض عنها و الاكتفاء بما فى القرآن الكريم و ما صح عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – .

ثالثا: ذكر بعض الإسرائيليات غير مسندة دون التعليق عليها.

و هذا ما يقر به محققا تفسير الإمام القرطبى(الجامع لأحكام القـــرآن) فيقولا : " و إن أخذ عليه شيء فلـيس إلا هنات يسيرة ، لا تنقص من مقداره ، ولا تغض من قيمته ، فقد ينبو الحسام و قد يكبو الجواد . فمن ذلك أنه خالف أحيانا ما اشترطه لنفسه فى مقدمة كتابـه إذ يقول : " "وأُضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخـبار المؤرخين، إلا مالا بد منه ولا غنى عنه للتبيين .....".

١– صحيح البخارى كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى كل يوم هوفى شأن، رقم٧٠٨٥.

و من أمثلة ذلك :

١ – ما ينقله عن كعب الأحبار: " أن إبليس تغلغل إلى الحوت الذى على ظهره الأرض كلها ، فألقى فى قلبه فقال : هل تدرى ما على ظهرك يا لوثيا من الأمم و الشجر و الدواب و الناس و الجبال؟! لو نفضتهم ألقيتهم عن ظهرك أجمع . قال: فهمَّ لوثيا بفعل ذلك ، فبعث الله دابة فدخلت فى منخره ، فعج إلى الله منها فخرجت ....."

و الكثير من العلماء كان يعرف أن هذا من الإسرائيليات ، فقد أشار الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) بعد ذكر مجموعة من الغرائب منها هذا الحديث – إلى أنها من الإسرائيليات، فقال:

" هذا الإسناد يذكر به السدي أشياء كثيرة فيها غرابة ، وكأن كثيرا منها متلقى من الإسرائيليات فإن كعب الأحبار لما أسلم فى زمن عمر كان يتحدث بين يدى عمر"[١]..

ثم يبرر المحققان أو يذكران علة لهذه الإسرائيليات فيقولا :

" إلى غير ذلك من الأمثلة التى ترد فى مناسبات مختلفة جارى فيها من سبقه من المفسرين الذين ينقلون عن الإسرائيليات و لا يتحرون الدقة فى المعلومات الكونية خصوصا فى الكلام على خلق السموات و الأرض و تأويل الآيات التى تتعرض للظواهر الطبيعية أو تشير إلى المسائل العلمية وللمؤلف فى ذلك كثير من العذر لأنه – رحمه الله – تابع فيها ثقافة عصره و ما تجرى به ألسنة العلماء فى ذلك الزمان .

١– البداية والنهاية: ابن كثير، جـ١ ص١٨.

٢ – في قوله تعالى : " **ق والقـــــرآن المجيـــــد**"

قال الإمام القرطبي[١]: واختلف في معنى (ق) ما هو؟ فقال ابن زيد وعكرمة والضحاك: هو جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء اخضرت السماء منه، وعليه طرفا السماء والسماء عليه مقبية، وما أصاب الناس من زمرد كان مما تساقط من ذلك الجبل. ورواه أبو الجوزاء عن عبد الله بن عباس.

وقال وهب: أشرف ذو القرنين على جبل قاف فرأى تحته جبالا صغارا، فقال له: ما أنت؟ قال: أنا قاف، قال: فما هذه الجبال حولك؟ قال: هي عروقي وما من مدينة إلا وفيها عرق من عروقي، فإذا أراد الله أن يزلزل مدينة أمرني فحركت عرقي ذلك فتزلزلت تلك الأرض، فقال له: يا قاف أخبرني بشيء من عظمة الله، قال: إن شأن ربنا لعظيم، وإن ورائي أرضا مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا، لولا هي لاحترقت من حر جهنم. **[فهذا يدل على أن جهنم على وجه الأرض والله أعلم بموضعها، وأين هي من الأرض].** قال: زدني، قال: إن جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله ترعد فرائصه، يخلق الله من كل رعدة مائة ألف ملك، فأولئك الملائكة وقوف بين يدي الله تعالى منكسو رؤوسهم، فإذا أذن الله لهم في الكلام قالوا: لا إله إلا الله، وهو قوله تعالى: (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من

---

١ – الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ، جـ١٧ ص٢، وما بعدها. ط: دار الكتب المصرية – القاهرة

أذن له الرحمن وقال صوابا) يعني قول: لا إله إلا الله.

و على هذا الرأى يعلق الإمام ابن كثير قائلا :

"وكأن هذا ،والله أعلم، من خرافات بنى إسرائيل التى أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق و لا يكذب، وعندى أن هذا و أمثاله من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون على النـــاس أمر دينهم"[١].

ويعلق الدكتور رمزى نعناعة على هذه الروايات قائلا:

" ومثل هذه السخافات تؤلب على الإسلام الطاعنين ....و ليت الإمام القرطبى لم يذكرها فى تفسيره "[٢].

٣ – وفي قوله تعالى[٣]:

"وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (٤٠)".

قال القرطبي[٤]: قوله تعالى:" ولقد فتنا سليمان" قيل: فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة، وملك بعد الفتنة عشرين سنة، ذكره الزمخشري.

---

١ – تفسير ابن كثير جـ ٤ ص١٩٨.

٢ – الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسيرللدكتور رمزى نعناعة ط: دار إحياء التراث العربى.

٣ – سورة ص: الآيات ٣٤ الى ٤٠.

٤ – الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، حـ١٥ ص١٩٨، وما بعدها. دار الكتب المصرية – القاهرة

و"فتنا" أي ابتلينا وعاقبنا. وسبب ذلك ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: اختصم إلى سليمان عليه السلام فريقان أحدهما من أهل جرادة امرأة سليمان، وكان يحبها فهوى أن يقع القضاء لهم، ثم قضى بينهما بالحق، فأصابه الذي أصابه عقوبة لذلك الهوى. وقال سعيد بن المسيب: إن سليمان عليه السلام احتجب عن الناس ثلاثة أيام لا يقضي بين أحد، ولا ينصف مظلوما من ظالم، فأوحى الله تعالى إليه:" إني لم أستخلفك لتحتجب عن عبادي ولكن لتقضي بينهم وتنصف مظلومهم".

قوله تعالى:" **وألقينا على كرسيه جسدا**" قيل: شيطان في قول أكثر أهل التفسير، ألقى الله شبه سليمان عليه السلام عليه، واسمه صخر بن عمير صاحب البحر، وهو الذي دل سليمان على الماس حين أمر سليمان ببناء بيت المقدس، فصوتت الحجارة لما صنعت بالحديد، فأخذوا الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة والفصوص وغيرها ولا تصوت.

قال ابن عباس: كان ماردا لا يقوى عليه جميع الشياطين، ولم يزل يحتال حتى ظفر بخاتم سليمان بن داود، وكان سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه، فجاء صخر في صورة سليمان حتى أخذ الخاتم من امرأة من نساء سليمان أم ولد له يقال لها الأمينة، قاله شهر ووهب. وقال ابن عباس وابن جبير: اسمها جرادة. فقام أربعين يوما على ملك سليمان وسليمان هارب، حتى رد الله عليه الخاتم والملك. وقال سعيد بن المسيب: كان سليمان قد وضع خاتمه تحت فراشه، فأخذه الشيطان من تحته.

وقال مجاهد: أخذه الشيطان من يد سليمان، لأن سليمان سأل الشيطان وكان اسمه آصف: كيف تضلون الناس؟ فقال له الشيطان: أعطني خاتمك حتى أخبرك. فأعطاه خاتمه، فلما أخذ الشيطان الخاتم جلس على كرسي سليمان، متشبها بصورته، داخلا على نسائه، يقضي

بغير الحق، ويأمر بغير الصواب. واختلف في إصابته لنساء سليمان، فحكي عن ابن عباس ووهب بن منبه: أنه كان يأتيهن في حيضهن.

لا نملك هنا إلا أن ننقل قول الألوسى صاحب روح المعانى:

"هذا من أقبح الإسرائيليات التى ذكرت فى قصة سيدنا سليمان – عليه السلام – و قال : الله أكبر هذا بهتان عظيم و خطب جسيم "(١).

فكيف لشيطان أن يتمثل فى صورة نبى ثم الأقبح من ذلك أن يأتى نساءه ، و أى مُلك هذا و أى نبوة ترتبط بخاتم؟!

وقال مجاهد: منع من إتيانهن وزال عن سليمان ملكه فخرج هاربا إلى ساحل البحر يتضيف الناس، ويحمل سموك الصيادين بالأجر، وإذا أخبر الناس أنه سليمان أكذبوه. قال قتادة: ثم إن سليمان بعد أن استنكر بنو إسرائيل حكم الشيطان أخذ حوته من صياد. قيل: إنه استطعمها.

وقال ابن عباس: أخذها أجرة في حمل حوت. وقيل: إن سليمان صادها فلما شق بطنها وجد خاتمه فيها، وذلك بعد أربعين يوما من زوال ملكه، وهي عدد الأيام التي عبد" فيها" الصنم في داره، وإنما وجد الخاتم في بطن الحوت، لأن الشيطان الذي أخذه ألقاه في البحر.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: بينما سليمان على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه، إذ سقط منه في البحر وكان ملكه في خاتمه.

وقال جابر بن عبد الله: قال النبي صلى الله عليه وسلم:" كان نقش خاتم سليمان بن داود لا إله إلا الله محمد رسول الله."

---

١ – **روح المعانى للآلوسى ج٢٣ ص١٩٩** ط :دار إحياء التراث العربى.

و قد علق الإمام ابن الجوزى فى كتابه (الموضوعات)على هذا الحديث قائلا : " هذا حديث لا يصح عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – لأن فى سنده شيخ ابن أبى خالد يروى أحاديث بواطيل ، وقال ابن حبان لا يحتج به بحال . [1]

ومن الملاحظ هنا عدم ذكر أسانيد تلك الأحاديث .

وقد ضعف هذا القول من حيث إن الشيطان لا يتصور بصورة الأنبياء، ثم من المحال أن يلتبس على أهل مملكة سليمان الشيطان بسليمان حتى يظنوا أنهم مع نبيهم في حق، وهم مع الشيطان في باطل.

وعلق ابن كثير على هذه الروايات قائلا : " وهذه كلها من الإسرائيليات "(٢).

ويعلق الدكتور رمزى نعناعة على هذه الروايات قائلا :" وهذا مما يستحى من ذكره "(٣).

و من الملاحظ عند ذكر تلك المواضع أنها تتعلق بمسائل الخلق وأن الإمام القرطبى – رحمه الله – يذكرها و يذكر غيرها من باب جمع الروايات المختلفة أو من باب إسنادها لكعب الأحبار.

١ – الموضوعات لابن الجوزى: جـ١الباب الرابع ص٢٠١.

٢ – تفسير ابن كثير لجزء الرابع، ص٣٢.

٣ – الإسرائيليات وأثرها فى كتب التفسير للدكتور رمزى نعناعة، طبعة دار إحياء التراث العربى.

الخاتمـــــة

كان الإمام القرطبى – رحمه الله – عالما موسوعيا جمع فى تفسيره مختلف علوم الشريعة بل و أكثر منهـــا ، و اتسم تفسيره بالمنهج العلمى الدقيق و الفهم العميق .

وقد ذكرت فى هذا البحث تلك العلوم مع التركيز على علم عزيز ندر عند غيره من العلماء وهو علم القراءات.

ولتوضيح منهجه ذكرت نموذجا له وهو منهجه فى التعامل مع الإسائيليات .

وقبل هذا كله ذكرت ترجمة للإمـــام – رحمه الله – والتعريف بتفسيره – وإن لم أوفه حقه – مع توضيح دور البيئة الأندلسية والمصرية فى ذلك .

هذا و الله الموفق.

الترجمـــة

Imam al-Qurtubi (may God have mercy on him) was a scholarly scholar who collected in his interpretation the various sciences of Shari'a and even more, and his interpretation was characterized by a rigorous scientific approach and deep understanding.

I mentioned in this research those sciences with a focus on the science of Aziz Nader in other scientists and is the science of readings.

In order to clarify his method, I mentioned a model for him and his method of dealing with Ismailis.

And before all this, I mentioned a translation of the Imam - may God have mercy on him - and the definition of his interpretation - and if not his right - with an explanation of the role of the Andalusian and Egyptian environment in it.

This and God the conciliator

المصادر والمراجع

أولا :القرآن الكريم.

ثانيا: كتب التفسير.

١- **الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**
المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.

٢ – **الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**
المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق:الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦م، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٣ – **تفسير ابن كثير للإمام لأبى الفداء عماد الدين ابن كثير الدمشقى الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.**
تحقيق : لجنة من الأساتذة المختصين تقديم : الدكتور وهبة الزحيلى، الناشر : دار الخير بيروت.

٤ – **جامع البيان في تأويل القرآن.** المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ – ٣١٠ هـ]،المحقق : أحمد محمد شاكر،
الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٥ – **روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم و السبع المثانى.**
المؤلف: محمود الألوسى، الناشر : دار إحياء التراث العربى.

٦ – **مناهل العرفان فى علوم القرآن:** المؤلف : الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى، الناشر: دار الكتاب العربى، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م.

ثالثا : كتب السير و التراجم :

١ – طبقات المفسرين للسيوطي.

تحقيق : علي محمد عمر، الناشر :مكتبة وهبة – القاهرةالطبعة :الأولى، ١٣٩٦ هـ.

٢– طبقات المفسرين للداودي .

طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٣ م.

٣ – البداية و النهاية لابن كثير

مكتبة المعارف بيروت، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٤ – الأعلام لخير الدين الزركلى

الناشر: دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

٥– تاريخ الإسلام:

للإمام الذهبي، تحقيق دكتور بشار عواد معروف، طبعة دار الغرب الإسلامي.

٦– الوافي بالوفيات:

الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط :دار إحياء التراث.

٧– معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»:

عادل نويهض، جـ٢ ص٤٧٩، ط: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان،

الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م

٨– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:

المقري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٧م.

٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:

تأليف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، مكتبة المثنى – بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١م.

١٠ – سلم الوصول إلى طبقات الفحول:

المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: ٢٠١٠ م.

١١- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر:

تأليف: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، الناشر: دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م.

١٢- معجم المؤلفين لرضا كحالة

ط: دار إحياء التراث العربى – بيروت.

١٣- شذرات الذهب لابن العماد

ط: مكتبة القدس. ١٣٥١هـ.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

١٤- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ،المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي.

١٥- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار

المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ط: دار الكتب العلمية

١٦ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ط: مكتبة ابن تيمية

رابعا: المراجـــع

١ – الإسرائيليات في التفسير والحديث

المؤلف: محمد حسين الذهبي، الناشر مكتبة وهبة، القاهرة.

٢ – الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير

رسالة دكتوراة للدكتور رمزى نعناعة جامعة الأزهر نشر و توزيع دار القلم ، و دار الضياء بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

٣ – **الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري.**

بحث للدكتور / عصام العبد زهد، الأستاذ الدكتور بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية – غزة .

٤- **ترجيحات القرطبي في التفسير**

بحث لنيل درجة الماجستير، لعبد الله عيدان أحمد الزهراني جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

٥ – التفسير و المفسرون للأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبى، ط: دار الكتب الحديثة.

٦ – – لطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن للشيخ أحمد أبو زيتحار، طبعة دار السعادة .

٧ – – البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة لفضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى ص٥ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٨- المهذب فى القراءات العشر و توجيهها للأستاذ الدكتور محمد محمد محمد سالم محيسن ط:دار السعادة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٩ – ملخص كتاب قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس: تاريخ قرطبة وأهم معالمها في العصر الإسلامي: تأليف سالم السيد عبد العزيز، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، العدد٢٩ – سنة١٩٩٧م، الناشر: وزارة التعليم العالي – الإدارة العامة للتمثيل الثقافي.

خامسا : كتب التخريج :

١ – الجامع الصحيح للإمام البخارى

المطبعة السلفية الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٢ – الموضوعات لابن الجوزى

تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ /١٩٦٦م، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٣ – الزيادات على الموضوعات للإمام السيوطى

المحقق :رامز خالد الدحاج، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ /٢٠١٠م.